مجلة إكليل للدراسات الانسانية
التصنيف الورقي: العدد 22 /حزيران/2025
المجلد(6)- العدد(2)-الجزء(2) IASJ–Iraqi Academic Scientific Journals

السعادة العقلية عند ابن مسكويه

م.د. حيدر عبد الحسين قصير
كلية الاداب - جامعة البصرة

م. م. زهراء عبد الباقي عبد الواحد
كلية الاداب - جامعة البصرة

الكلمات المفتاحية: السعادة . السعادة العقلية . الاخلاق ، الخير

الملخص:

السعادة هي الرضا التام بما تناله النفس من الخير والفيلسوف الاخلاقي بما يحمله من سعاد عقلية متمثلة بالتأمل والنظر يتشوق دائما للوصول الى الخير الاقصى، لذلك فهو سعيد السعادة مطلقة، وهذا ما سعى الية ابن مسكويه لتحقيق مذهبه الاخلاقي، بحيث اضاف الى الفضيلة العقلية سعادة روحية قائمة على اطمئنان النفس بصورة دائمة ، وهذه هي السعادة الحقيقية الكاملة المغبوطة، وابن مسكويه دائماً يعمل على التوحيد بين الخير الاسمى والسعادة القصوى، وعليه تكون السعادة العقلية حسب وجهة نظر ابن مسكويه عطية من الله تعالى وموهبة للناس وهي السعادة الحقيقية وفي أشرف منازل الخيرات وأعلى مراتبهم وخاصة بالإنسان التام لا يشاركه فيها من ليس بتام ، وفي هذا البحث سعى ابن مسكويه لبيان السعادة الحقيقية مع نظائر هذه السعادة من اللذة والغبطة والخير، ووضع اقسامها ومراتبها للإنسان السعيد والايقاف على شروطها الخاصة والعامة وفي النهاية اضاف عده انواع من الحياة السعيدة للناس.

المبحث الاول : مفهوم السعادة

اولاً : تعريف السعادة :

ان كلمة السعادة كانت اقل انتشارا من استخدام بكثير من كلمه السعد[1]، ولهذا جاءت السعادة بمعنى (السعد، واليمن)[2]، وما السعد هنا الا اليمن ، وما اليمن ايضاً الا البركة. فيقال: السعد والسعودة، نقيض النحس النحوسة، كأن يقال : يوم سعد ويوم نحس[3]. وما السعادة بعد هذا الا خلاف الشقاوة ، اي ضد الشقاوة، وهي الرضا التام بما تناله النفس من الخير[4]

وبناءاً على هذا فان السعادة تقترن بالسعد، والمرء (يسعد سعداً وسعادةً) عندما يجد من يعاونه (ويساعده مساعد وسعاداً) على ذلك، اي السعادة والسعد هي معاونه الله للإنسان على نيل الخير، ثم ان (السعيد يسعد) ويشعر بالسعادة عندما يكون في حالة راضية ونفس طيبة.

وعليه ان مفهوم السعادة يهم كل انسان من حيث هو انسان ولا يهم الفيلسوف او المفكر وحدهما، ومع ذلك فلا جدال في ان يدخل مفهوم السعادة في اهتمامات فيلسوف الاخلاق اذا اخذنا فلسفه الاخلاق على انها البحث في مبادئ السلوك الانساني وغاياته، لأن السعادة تدخل على الفور في نطاق غايات السلوك، والتي تهتم بمفهوم الخير وعادة ما تكون اخلاق السعادة او اخلاق اللذة، وكذلك اخلاق عقلية واخلاق شعورية وجدانية، واخيراً يرتبط مفهوم الخير في نهاية الامر بمفهوم الرضا والاشباع [5] فنجد الفيلسوف الاخلاقي الاسلامي (ابن مسكويه)* الذي يعرف الخير بقوله: (هو الذي يقصده الكل بالشوق وهو طبيعة تقصد لها ذات وهو الخير العام للناس من حيث هم الناس فهم بأجمعهم مشتركون فيها) [6]

اذن السعادة في اساسها حال تنشأ عن اشباع الرغبات الإنسانية كماً وكيفاً وقد تسمو الى مستوى الرضا الروحي ونعيم التأمل والنظر، وبهذا تختلط بالغبطة وان كانت هذه ادوام واسمى [7]

ثانياً : آراء الفلاسفة في حقيقة السعادة

السعادة كمذهب اخلاقي اساسه ان غايه النشاط الانساني هي السعادة [8]، والتصور الاخلاقي عند اليونان هو مطبوع بطابع السعادة اي ان اخلاق اليونان انما هي اخلاق سعادة كأن نقول افعل هذا لأنه يؤدي الى سعادتك [9]

واقدم فيلسوف اخلاقي (سقراط)* الذي فصل في مسالة الخير حينما قال: ان الخير هو السعادة ، لأنه يعتبر من الاشياء التي تحقق النفع للإنسان، ونظرة سقراط كانت ترى ان كل عمل اخلاقي الهدف منه هو تحقيق السعادة[10]. اما السعادة على نحو ما يصورها (افلاطون)* هي سعادة عقلية هدفها الخير الاسمى المثالي[11] حيث يقول: انها في اتباع في الفضيلة [12]، والفضيلة في نظر افلاطون هي العمل الحق على ان يكون صادرا عن معرفة صحيحة بقيمة الحق هذه هي الفضيلة الفلسفية التي تقوم على الروية والتفكير وعلى فهم المبدأ الذي ينبثق عنه السلوك[13]، ولم يكتفي افلاطون بالعمل من اجل الوصول الى السعادة بل هدفه كان ابعد من ذلك حينما كان يطالب الانسان بعمل الخير للوصول الى الخير الاقصى [14].

ويتفق (ارسطو)* مع استاذه افلاطون في ان هدف الانسان هو الخير وانه يوحد الخير والسعادة ويجعل اللذة شرطا ضروريا للسعادة لا شرطا كافياً ، وذلك على اعتبار ان السعادة العقلية هي الخير الأعلى وهي غاية العمل الانساني سواء أكان خاصة بالفرد ام بالمجتمع ومذهب السعادة بهذا المعنى مقابل لمذهب اللذة وهو القول ان اللذة هي الخير الاعلى[15]. واللذة هنا

حسب تعبير ارسطو له بعد روحي وبالتالي فهي قريبة من الخير الافلاطوني ، اي انها لذة نظرية مجردة لا اصل لها في الواقع باللذة الحسية التي تتبادر الى الاذهان (من الاستمتاع بالأهواء) ، اي هي كمال تحقق بالفعل او نستطيع القول هي بمثابة الصورة بعد ان تتحقق على الوجه الأكمل بالنسبة الى شيء من الاشياء وذلك لا يكون الا في الحياة النظرية حياه التأمل والفكر، لأنه تحقيق لأعلى درجة من درجات الكمال ، وبالرغم هذه النظرة التجريدية للذة الا ان نظرة ارسطو للسعادة نظرة لا تخلو من النزعة المادية التي تؤكد على النجاح المادي في الحياة لبلوغ السعادة ، لذا تميزت نظرة ارسطو للأخلاق بالواقعية ويعود هذا لتدريبه العلمي البعيد عن التبشير بمثل عليا فوق مستوى البشر ونصائح قد تكون فارغة صعبة الفهم[16]

وهكذا فان فلسفة ارسطو حول السعادة لا تخرج عن اطار فلسفة سقراط وافلاطون حيث ان المذهب الارسطي يذهب الى ان حياة التأمل والتفكير هي السعادة الحقيقية ، والفضائل العقلية كالعلم او الفن والحكمة بنوعيها النظري والعملي تكتسب بالتعليم وتزيد بزيادته غير ان اكتسابها هذا يتطلب وقتا طويلا وخبرة عظيمة والحكمة النظرية هي ام الفضائل جميعاً، لأنها الفضيلة الوحيدة التي يشارك بها الانسان الله، فالله عقل وتأمل وتفكير، ولذلك فهو سعيد سعادة مطلقة[17] .

ثم جعل (ابيقور)* ان السعادة غاية الحياة [18] على اعتبار ان اللذة غاية الحياة ، ولكنه يفرق بين اللذة الثابتة واللذة المتغيرة ، ويجعل السعادة في الاولى لا في الثانية لان اللذة المتغيرة تورث الألم والاضطراب على حين ان اللذة الثابتة او الساكنة توصل الى الطمأنينة وهي وحدها مصدر الخير، اما (الرواقيون)* فانهم يرجعون السعادة الى الفعل الموافق للعقل، اي للقانون الكوني وللطبيعة ، وهي في نظرهم غير ممتنعة عن الحكيم، وان كان طريقها محفوفاً بالألم والعذاب، والمهم في نظرهم ان يكون في الوجود نظام ، وهذا النظام يستوجب وجود الخير والشر واللذة والالم على السواء. [19]

اما بالنسبة لآراء فلاسفة الاسلام بخصوص نظرية السعادة فأنها تحتوي في اطارها على كل المباحث الاخلاقية سواء منها النظري او العملي، وذلك لأنهم نشأوا في بيئة القرآن الكريم والسنة المطهرة التي اهتمت بتصحيح العقائد الفاسدة وربط مناهج السلوك القويم بها ، وعملت على التفريق بين سعادة الدنيا والاخرة من ناحية والسعادة الحسية والروحية من ناحية اخرى، وانعكس اثره على النتاج الفلسفي الاسلامي الذين اجمعوا على ان السعادة الحقيقية هي السعادة الروحية [20]، كما ان الطابع العقلي التأملي هو الطابع السائد لذى فلاسفة الاسلام في

غالب دراساتهم حول النفس الإنسانية وايضا حول السعادة[21]، فالفيلسوف (الكندي)* يؤكد على ان فعل التفلسف هو فعل اخلاقي بالدرجة الاولى ، لأن الاخلاق تبدأ بالتأمل العقلي وتنتهي بتصفية النفس وذلك عن طريق السعادة الذي لا مفر منه، امام الانسان الحق[22] ، وكذلك (الفارابي)* يرى ان الانسان السعيد هو الانسان الفاضل ، والمدينة السعيدة هي المدينة التي يحكمها ملك او فيلسوف فاضل وقد جعل الخير بالحقيقة كمال الوجود ، وهو واجب الوجود، والشر عدم ذلك الكمال[23]، و(ابن سينا)* ايضا قد غلب جانبه العقلي التأملي على دراساته في مجال النفس والسعادة مع صيغة روحية وجدانية في مجال فلسفته الإشراقية التي تمازج بين العقل والوجدان وان غلبت جانب العقلي عليها ، ويقرر ابي سينا ذلك بقوله : ((ان معرفه النفس مرقاة الى معرفة الرب تعالى))[24] .

اما ابن مسكويه الذي نحن بصدد الحديث عنه فقد وضع مذهباً فلسفياً في الاخلاق يجمع بين الجوانب العقلية بقدر متابعته لأرسطو وجوانب اخرى بقدر تأثره بأفلاطون ، بالإضافة الى ما اخذه من الشريعة وتجاربه الشخصية[25]، ومن اشهر كتبه التي عالجت موضوع الاخلاق (كتاب تهذيب الاخلاق وتطهير الاعراق، وكتاب الفوز الاصغر، وكتاب الفوز الاكبر والحكمة الخالدة) ولقد اوضح في مجمل ما كتب انه يهدف الى ايضاح الطريق الى السلوك المستقيم بعد دراسة علمية تجعل الالتزام بهذا السلوك سهلا ميسورا لا كلف فيها ولا مشقه فيقول موضحاً ان غرضنا من ذلك ان نحصل لأنفسنا خلقا تصدر به عنا الافعال كلها جميلة وكون مع ذلك سهلة علينا لا كلفة فيها ولا مشقة ويكون ذلك بصناعة وعلى ترتيب تعليمي ولعل ذلك ما دفعه الى جمع الحكم الخالدة ليسترشد بها ويسترشد بها غيره[26]، وهذا ما سنوضحه بالتفصيل عندما يأتي الكلام عن السعادة وعلاقتها بالخير، ثم عن السعادة العقلية كما ارادها ابن مسكويه.

ثالثاً : نظائر السعادة :

أ –**علاقة اللذة بالسعادة** : بين اللذة والسعادة عناصر اشتراك ضرورية هي عناصر الشبع والرضا والمتعة وقلة الألم او انعدامه[27] ، ومذهب اللذة والسعادة يتفقان ظاهرياً في ان السعادة وحدها هي الخير الاسمى ومختلفان في المعنى، فالقانون الاخلاقي في المذهب الاول نسبي متغير، لأنه يقوم على الحساسية ولا يستند الى العقل، وطاعته مرهونة بنتائج العقل وجزاءاته، اما في مذهب السعادة فيرد القانون الاخلاقي الى اعتبارات عقلية تغري به من غير اكراه ، ومستوى الأخلاقية فيه موضوع ثابت ، والقيم تحمل جزاءها في باطنها[28] وللتفرقة بين اللذة والسعادة يقال: ان السعادة حالة خاصة بالإنسان وان رضا النفس بها تام على حين ان اللذة حالة مشتركة

بين الانسان والحيوان وان رضا النفس بها مؤقت[29]، وعليه فان أطار السعادة أعم وأشمل من أطار اللذة ومختلف عنه نوعاً ، فأطار اللذة هو الحواس مباشره، فلا لذة الا بحال ترتبط بها وتكون هي أداتها ، بينما السعادة لا تقيد الى عضو محدد من اعضاء الإحساس او الأدراك او الشعور، بل هي تتصل بإطار الذات الإنسانية الشاعرة العامة ككل ، والإطار التالي هو لأطار الوعي فلا سعادة لمن لا يعي بذاته، كذلك هناك أطار الغائية ، لأن السعادة التحقق الكلي او الجزئي لغايات ، ويلي ذلك أطار الرضى عن الذات، فلا سعادة لمن لم يكن عن ذاته راضياً [30]، واذا كانت كذلك فقد صح حكمنا ووضح ان السعيد تكون لذتة ذاتية لا عرضية وعقلية لا حسية وفعلية لا انفعالية واذا هي لا بهيمية، ولذلك قالت الحكماء ان الذي اذا كان صحيح ساقط البدن من النقص الى التمام ومن السقم الى الصحة[31].

ب –**علاقة الغبطة بالسعادة:** الغبطة ضرب من الرضا التام الدائم ينعم به ذو النفوس المطمئنة ، ويستعمل خاصة في المؤلفات الصوفية والدينية وهي تختلط بحال السعادة في أعم معانيها[32] ، والغبطة في اصطلاح الفلاسفة ان تحسن حال المرء، وتكمل سعادته ويدوم رضاه عما له من النعمة ، وعند ارسطو والرواقيين حالة مثالية تقوم على تأمل الحقائق الأبدية ، والفرق بين الغبطة والسعادة ان السعادة قد تكون عرضية وسريعة الزوال، على حين ان الغبطة لا يمكن ان تكون الا ذاتية ودائمة، فهي اذن سعادة كاملة لا تتغير في الكم ، ولا في الكيف ، ولا تخضع لقوانين الصيرورة، والغبطة عند علماء اللاهوت حاله السعداء الذين يتمتعون في السماء برؤيه الله[33]. هو السعيد التام وهو الذي توفر حظه من الحكمة فهو مقيم بروحانية بين الملا الاعلى يستمد منه لطائف الحكمة ويستنير بالنور الالهي ويستزيد من فضله بحسب عنايته بها وقلة عوائقه عنها ويكون مسرورا ابدا مرتبطاً بحاله وبما يحصل له دائماً من فيض نور الأمل فليس يسر الا بتلك الاحوال ولا يغتبط الا بتلك المحاسن ولا يهش الا لإظهار تلك الحكمة بين اهلها ولا يرتاح الا لمن ناسبهم او قاربه واحب الاقتباس منه وهذه المرتبة التي من وصل اليها فقد وصل الى اخر السعادات واقصاها[34].

ج – **علاقة الخير بالسعادة** : الخير يدل على الحسن لذاته وعلى ما فيه نفع او لذة او سعادة، لأن الخير هو وجدان كل شيء كمالاته اللائقة ، فهناك الخير المطلق الذي يكون مرغوباً لكل انسان ، والخير النسبي الذي يكون خيراً لواحداً وشراً لآخر، وعليه فالخير قسمان: خير بالذات وخيراً بالعرض[35]، ثم شرح مسكويه العلاقة بين الخير والسعادة وبيان النسبة التي تربطهما بان كل ما يفدينا في الوصول الى الغاية الأخيرة يسمى خيراً والسعادة هي الخير ولكن بالإضافة الى

صاحبها وهي كمال له فالسعادة خير والخير المطلق اجتمع عليه الناس وهو الخير لذاته ، اما الخير النسبي فهو اعتباري مختلف عند الاشخاص[36] فالخير الذي يقصده الكل بالشوق فهو طبيعة تقصد لها وهو الخير العام للناس من حيث هم ناس فهم بأجمعهم مشتركون فيها، واما السعادة فهي خير ما لواحد من الناس فهي اذا بالإضافة ليس لها ذات معينه وهي تختلف بالإضافة الى قاصديها فلذلك يكون الخير المطلق غير مختلف فيه[37] وهو عين الموجود الاعظم الذي هو الله ، فالله هو الخير المطلق وان جميع الاشياء تتحرك نحوه بالشوق اليه، واما السعادة فهي حالة خاصة تختلف بين انسان واخر ولا تتم الخيرات للناس الا بتعاونهم[38] ، وبذلك امر الله تعالى بقوله ((وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ))[39] واذا عمل مسكويه بالتوحيد بين الخير الاسمى والسعادة القصوى فأنه يربط بين السعادة والفضيلة ويهتم بالفضائل الخلقية لصلتها بالعمل دون الفضائل النظرية المتعلقة بوظيفة العقل التجريدية وليست الفضائل طبيعة فنيه وانما هي مكتسبة ومن ثم يجب الركون الى تعليم أصول المعارف والمعاملات حتى لا تضعف قوه التميز والعقل وانسب المعارف الى الطفل العلم بالشريعة، لأنها لازم لقبول الحكمة وطلب الفضيلة والبلوغ الى السعادة فليست حياه الانسان حياة زهد واعراض وانما حياة انسجام وتوافق بين مطالب الجسد والروح ومن ثم فأن الحكيم لا يتجرد عن لذة الدنيا تماماً وانما يضيفها الى لذة الروح[40]

وبصورة عامة فالإنسان يكون خيراً سعيداً اذا صدرت عنه افعاله الإنسانية والفضيلة هي فعل الانسان بحسب صورته الحقيقية ولكن لما كانت الإنسانية تبدو بدرجات متفاوتة في مختلف الافراد فالسعادة والخير ليست وحدها واحدة عندهم جميعاً[41] ، فإنسان الخير هو من يواسي الاخرين ويحترمهم ولا يؤذيهم[42]، وقد جاءت الروايات عن العترة الطاهرة عليهم السلام توضح هذا الأمر، فعن الامام الصادق عليه السلام ((ان خير العباد من يجتمع فيه خمس خصال اذا حسن استبشر واذا أساء أستغفر واذا أعطي شكر واذا ابتلي صبر واذا ظلم غفر))[43]، اما انسان الشر فعن امير المؤمنين عليه السلام فقد قال: ((شر الناس من يتقه الناس مخافه)) [44]

المبحث الثاني : السعادة العقلية عند ابن مسكويه

اولاً : السعادة في نظر ابن مسكويه :

يرى ابن مسكويه ان الانسان بين الموجودات كلها هو الذي يلتمس له الخلق المحمود والافعال المرضية، اما افعاله وقواه وملكاته التي يختص بها من حيث هو انسان وبها تتم انسانيته

وفضائله فهي الامور الإرادية التي تتعلق بها قوه الفكر والتمييز[45] وعليه فالسعادة عند ابن مسكويه((هي كمال صاحبها وهي مختصة بالإنسان وهي لا تكون عند غير الناطقين وتأتي عند غير الانسان من غير قصد ولا روية ولا أرادته اما عند الانسان فالسعادة لا تتم الا بالاختيار والإرادة))[46] ، لأن الاشياء الإرادية عند الانسان تنقسم للخيرات والشرور وان الغرض المقصود من وجود الانسان اذا توجه الشخص الى ما يحصل عليه فيسمى به خيرا او سعيدا، اما الذي تعوقه بعض العوائق وهو الشرير الشقي ، فالخيرات اذن بحسب راي مسكويه تحصل للإنسان بإرادته وسعيه او بكسبه، وهي عنده لا تحقق الا بقوة الحكمة في النفس التي تحرص على التمييز بين الخير والشر[47]، هذه هي الصورة العقلانية عند ابن مسكويه شانه في ذلك شان فلاسفة الاسلام المتأثرين بأرسطو الذي يجعل أول فضائل النفس الناطقة العلوم والمعارف وان الشوائب البدنية هي التي تصرف النفس الإنسانية عن فضيلة النفس هذه ، لذلك وجب على الانسان ان ينصرف عما يعوق فضيلته[48] من خلال تقويم النفس وتهذيبها بالعلوم والمعارف والاخلاق الحسنة والافعال الطيبة، ومعرفة كمالها وغاياتها وقواها وملكاتها التي يصل بها الانسان الى السعادة[49] او الى المراتب العالية التي تزكي عمل الانسان بها كما قال سبحانه وتعالى : ((وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا*فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا*قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا*وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا))[50] هذا الجانب الخلقي من الانسان الموافق للقوى النظرية الفاضلة فيه هو الذي يدعو اليه ابن مسكويه بقوله: ((لما كانت الخيرات هي كمالات الانسان وجب على الانسان الحرص عليها لكي يتحقق كماله الذي هو له فكل نفس تتشوق الى الافعال الخاصة بها والنفس الإنسانية يكون شوقها الى افعالها الخاصة بها اعني العلوم والمعارف مع هربها من افعال الجسم الخاصة فهو فضيلتها) [51] .

اذن فالسعادة حسب راي ابن مسكويه ((هي خير ما وهي تمام الخيرات وغاياتها والتمام هو الذي اذا بلغنا اليه لم نحتج معه الى شيء اخر فالسعادة اذا هي افضل الخيرات ولكننا نحتاج في هذا التمام الذي هو الغاية القصوى الى سعادات اخرى وهي التي في البدن والتي خارج البدن، وذلك لأن الانسان ذو فضيله روحانية يناسب بها الارواح الطيبة التي تسمى ملائكة وذو فضيله جسمانية يناسب بها الانعام، لأنه مركب منهما فهو بالخير الجسماني سعيداً بها وهو مع ذلك يطالع الامور الشريفة مشتاقا اليها متحركا نحوها مرتبطا بها ، وبالخير الروحاني متعلقاً بأحواله العليا سعيدا بها وهو مع ذلك يطالع الامور البدنية معتبرا بها ناظرا في علامات القدرة الإلهية ودلالة الحكمة البالغة مقتديا بها ناظما لها مفيضاً للخيرات عليها سابقا لها نحو الافضل فالأفضل بحسب قبولها وعلى نحو استطاعتها[52] وعليه تكون السعادة العقلية حسب نظر ابن

مسكويه عطيه من الله تعالى وموهبة للناس وهي السعادة الحقيقية ، لأنها عطية منه عز اسمه وموهبة في اشرف منازل الخيرات وفي اعلى مراتبها وهو خاصة بالإنسان التام ولذلك لا يشاركه فيها من ليس بتام[53]

ثانياً : اقسام السعادة عند ابن مسكويه

ذكرنا فيما تقدم ان السعادة خير ما وهي تمام الخيرات وغاياتها ، ولكن هذا التمام الذي هو الغاية القصوى يحتاج الى سعادات اخرى وعليه يقول ابن مسكويه:((ان الانسان ذو فضيلة روحانية يناسب بها الارواح الطيبة التي تسمى ملائكة وذو فضيلة جسمانية يناسب بها الأنعام، لأنه مركب منهما، فهو بالخير الجسماني الذي يناسب به الأنعام مقيم في هذا العالم السفلي مدة قصيره ليعمره، وينظمه ويرتبه، حتى اذا ظفر بهذه المرتبة على الكمال . انتقل الى العالم العلوي ، واقام فيه دائماً سرمدياً في صحبة الملائكة والارواح الطيبة المستغنية عن الابدان ، وما دام الانسان انسان فلا تتم له السعادة الا بتحصيل الحالين جميعاً))[54] وعليه تقسم السعادة على النحو الاتي[55] :

1 - سعادة الأبدان وهي تتحقق بالأشياء الحسية المتعلقة بأحوالها السفلى يسال بها الا انه في نفس الوقت يطالع الامور الشريفة باحثاً عنها مشتاق اليها متحركاً نحوها مغتبطاً بها .

2 - سعادة الأرواح الطيبة المستغنية عن الابدان ، وهي لا تحتاج الى شيء من السعادات البدنية سوى سعادة النفس فقط اعني المعقولات الأبدية التي هي حكمه فقط .

3 - سعادة الأبدان والأرواح معاً : ما دام الانسان انساناً فلا تتم له السعادة الا بتحصيل الحالين جميعاً وليس يحصلان على التمام الا بالأشياء النافعة في الوصول الى الحكمة الأبدية.

وقد بين مسكويه حال كل مرتبة من هذه المراتب من ناحية النقص والكمال والسعادة والشقاء فالحريص على السعادة البدنية المتعلقة بالأشياء الحسية ناقص مقصر عن اصحاب الأرواح الطبيعية المستغنية عن الابدان ولذلك ليس يخلو ولا يتعرى من الالام والحسرات الناتجة عن خداع الطبيعة والزخارف الحسية وهو غير كامل على الاطلاق ولا سعيد تام، اما اصحاب الأرواح الطيبة فهم اصحاب السعادة التامة بما توفر لهم من الحكمة يقيمون بروحانيتهم بين الملأ الاعلى يستمدون منه لطائف الحكمة ويستنيرون بالنور الألهي . وهم ابدا لا يتعرضون للآلام والحسرات مسرورين بذواتهم مغتبطين بحالهم[56]

ثالثاً : مراتب الانسان السعيد عند ابن مسكويه

يرى مسكويه ان السعيد من الناس لا يخلو من احد المرتبتين وهما:

الاولى : مرتبه الاشياء الجسمانية وان يكون متعلقاً بها وبأحوالها السفلى سعيداً بما يكتسبه منها وهو مع ذلك يطالع الامور الشريفة باحثاً عنها لكن هدفه الاول هو مطالعة الامور البدنية ويرى مسكويه ان صاحب هذه المرتبة غير كامل على الاطلاق ولا سعيد تام[57] .

الثانية: وهي المرتبة التي يصرف فيها الانسان ارادته محاولاته الى الأمر الأفضل من صالح النفس والبدن والابتعاد عن الشهوات ومجابهة الهوى ولا يكترث بشيء من الأمور المادية الا للضرورة . ويرى مسكويه ان الناس في هذه المرتبة متدرجون ولهم كمالات مختلفة يسمو بها البعض على البعض الاخر ويعزي مسكويه سبب هذا التفاضل الى امور عده منها[58] :

أ - اختلاف طبائع الناس

ب - اختلاف عاداتهم

ج - اختلاف منازل الناس ومواضعهم من الفضل والعلم والمعرفة والفهم

د - اختلاف هممهم

هـ - اختلاف شوقهم ومعاناتهم وجدهم .

ثم يصف مسكوه المرحلة او الدرجة العليا التي يصلها اصحاب هذه المرتبة بأنها الفضيلة الإلهية المحضة وهي التي لا يكون منها انتظار الا الى ما هو ات ولا حزن على ما فات ولا تطلع الى بعيد ولا خوف ولا فزع ولا ظن بقريب ولا شغف بحال ولا طلب لأمر من امور الدنيا ولا ما تدعوه اليه الحاجه البدنية والقوه الطبيعية ولا القوى نفسانية ، ولكن يتصرف بتصرف الخير العقلي في اعالي رتب الفضائل وصرف النظر الى الامور الإلهية ومعاناتها وان يطلبها لذاتها لا لأجل الثواب بل لأجل الزلفى والقربى[59] .

وهنا نحن امام حاله من التصوف الداعي الى التصفية والتخلية والتحلية بضرب من التوحد الخالص الذي تتداعى فيه الثنائية بكل صورها[60] .

وهذه الرتبة ايضا تتزايد بالناس بحسب الهمم والشوق والتطلع الى الكمال وبحسب مرتبة من بلغ هذه المرتبة من الفضيلة ليكون تشبهه بالعله الاولى وامتداؤه بها وبأفعالها[61].

واخر المراتب في الفضيلة ان تكون افعال الانسان كلها افعالا الهيه وهذه الافعال هي خير محض والفعل اذا كان خيرا محضاً فليس يفعله فاعله من اجل شيء اخر غير الفعل نفسه[62] .

وسبيل ذلك كما يحدده مسكويه بقوله: ((فأفعال الانسان اذا صارت كلها الهية فهي كلها انما تصدر عن لبه وذاته الحقيقية التي هي عقله الالهي الذي هو ذاته بالحقيقة، وتزول وتنهار، وتموت سائر دواعي طباعه المدني بسائر عوارض النفسين البهيميتين ، وعوارض التخيل المتولد

عنهما ، وعن دواعي نفسه الحسية ، فلا يبقى له حينئذ ارادة ، ولا همة خارجتان عن فعله، من اجلهما يفعل ما يفعل، لكنه يفعل ما يفعله، بلا ارادة ولا همة في سواء الفعل))[63] ، وهكذا يكون الخير الاقصى والسعادة القصوى في التلاحم بين الفضائل والسعادة ويتم ذلك بالعلم والمعرفة واجتهاد وتصفية وتدرج في مدارج الصعود بشوق وعشق يوحدان بين العاشق والمعشوق بين المريد والإرادة[64] .

رابعاً : شروط السعادة عند مسكويه:

كما ان اليونان انتهوا وخاصه مع افلاطون وارسطو الى ان الخير ينبغي ان تتوفر فيه شروط ، منها ان يكون مرغوباً فيه لذاته وليس كوسيلة لشيء اخر، ومنها ان يكون قادرا بذاته على ارضائنا ، ومنها ان يكون من النوع الذي يختاره الرجل الحكيم، وهذه الشروط لا تنطبق في رايهم الا على السعادة المتوافقة مع الفضيلة ، والفضيلة هنا بمعنى الامتياز، وهذا ما فعله فلاسفة الاسلام حرفياً ، ونجد تعبيرا مفصلاً عن ذلك عند ابن مسكويه[65] الذي يرى ان السعادة خيرا ما وهي تمام الخيرات وغايتها ، والتمام الذي اذا بلغنا اليه لم نحتج اليه الى شيء أخر، وعليه فالسعادة افضل الخيرات[66] ، اي ان شروط السعادة عنده ينبغي ان تتضمن كالآتي[67]:

1 - ان تكون ميول النفس كلها راضية مرضية ،

2 - وان يكون رضاها بما حصلت عليه من الخير تاماً ودائماً ،

3 - ومتى سمه السعادة الى مستوى الرضا الروحي ونعيم التأمل والنظر اصبحت غبطة و ان كانت هذه اسمى وادوم .

وليس تحصيل هذه المراتب التي يترقى فيها صاحب السعادة التامة الا بعد ان يعلم الحكمة كلها علماً صحيحاً ويستوفيها[68]، وابن مسكويه ان الحكمة هي فضيلة النفس الناطقة المميزة وهي ان تعلم الموجودات كلها من حيث هي موجودة، وان شئت فقل ان تعلم الأمور الإلهية والأمور الإنسانية ، وثمر علمها بذلك ان تعرف المعقولات ايها يجب ان يفعل وايها يجب ان يغفل[69]، ذلك لأن السعادات كثيرة وعلى ضروب فكأن السعيد في الحقيقة واحد من الناس وهو من يحصل جميع اجزاء الفلسفة وفهم جميع الصناعات وتوفر حظه من الحكمة كلها ، لأن الحكماء لما راوا اختلاف الناس في غاياتهم فبعضهم يرى ان غايته اللذة فيسعى نحوها بجميع افعالها فاذا شبع من لذته طلب الازدياد ويسميها سعادة، وكذلك صاحب الثروة اذا مرضى رأى السعادة في الصحة، وصاحب الصحة يجد السعادة في الكرامة او في الغلبة او في العلم، ومعلوم ان السعادة هي شيء ثابت لا تصير شقاء ولا ينتقل صاحبها فيكون شقياً بالذي صار به سعيداً، وانما اتو

الاختلاف من قبل انهم لم يلحظوا الكمال البعيد اعني السعادة القصوى ، ولو عرفوها ونصبوها غرضاً لسعوا بالباقيات نحوها كما يفعل الصانع[70].

ومن ظن من الناس انه يصل اليها بغير تلك الطريقة وعلى غير ذلك المنهج فقد ظن باطلا وبعد عن الحق بعداً كثيراً، ولنتذكر في هذا الوضع الخطأ العظيم الذي وقع فيه[71] اصحاب النفوس الخبيثة الذين جعلوا النفس المميز الشريفة كالعبد المهين وكالأجير المستعمل في خدمة النفس الشهوية لتخدمها في المأكل والمشارب والمناكح وترتيبها لها وتعددها لها اعدادا كاملا موافقا، وهؤلاء هم العامة الرعاع ومن الاراضي الى الساقطين يشاركون بهذه اللدات الحسية الخنافس والديدان وصغار الحشرات والهمج من الحيوان[72] ناهيك عن المتصوفة اصحاب المجاهدات الروحية الذين يقومون بتربية النفس البهيمية وترويضها وتأديبها بحملها على حسن الطاعة للخيرات وترك الرذائل والشرور[73]، وهؤلاء بأجمعهم، ظنوا انهم يدركون الفضيلة وذلك بترك النظر الخاص بالعقل واكتفاءهم بأعمال ليست مدنية ولا يحسب مما يقصده التميز والعقل وقد سماهم الفلاسفة بأصحاب الفلسفة العملية[74].

فالسعادة من وجهه نظر مسكويه تخص فئة معينة هي فئة الفلاسفة والحكماء ولهذا كان صعبة المنال لأنها تتطلب جهداً كبيراً ووقتاً طويلاً وظروفاً خاصة قلما تتوفر لأغلب الناس ، فأغلب الناس يعيشون في درجات من السعادة القصوى منها ما يبتعد عنها ومنها ما يقترب منها وهذا راجع الى فضيلة العقل والتفكير السليم قلما تتحقق على وجه التمام عند سائر الناس وراجع كذلك الى ان مواضع هذا التفكير تختلف وتتباين حسب أغراضهم من الحياة[75].

ان الحكيم هو السعيد ذلك الاتساع دائرة المعرفة وادراك قيمة العقل المسخر له والنزول على الذات المعنوية والانصراف عن الذات الحسية وقد جعل مسكويه تحصيل السعادة بالحكمة[76] فيقول ((ان تحصيل السعادة على الاطلاق بالحكمة ، والحكمة جزءان نظري وعملي فبالنظر يمكن ان تحصيل الآراء الصحيحة وبالعمل يمكن تحصيل الهيئة الفاضلة التي تزرع عنها الافعال الجميلة ، وبهذين الامرين بعث الله الانبياء عليهم السلام فهم اطباء النفوس يعالجونهم من اسقام الجهالة))[77] والحكمة النظرية تشتمل على علوم من بينها علم المنطق وهو اله يفرق بها بين الحق والباطل في الامور وبين الصدق والكذب في الأقاويل ثم جعلت هذه الاله عياراً وقانوناً فيما يسلك من طريق النظر، اما الحكمة العملية فقد فصلت في كتب الاخلاق التي تهذب بها النفس ثم في تدبير المنزل ثم في تدبير الملك وفي صناعه الملك وقالوا من كملت نفسه

وتهذبت اخلاقه وقمع عدو نفسه الذي بين جنبيه صلح لتدبير منزل ومن صلح لتدبير منزل صلح لتدبير مدينه ، ومن صلح لتدبير مدينه صلح للتدبير مملكة[78] .

فاذا استكمل الانسان هذين الجزئين من الحكمة فقد استحق ان يسمى حكيماً فيلسوفاً وهو سعيد السعادة التامة[79]، فالجزء النظري ينطوي على كمال الانسان الاول بالقوة العالمة فيصير في العلم بحيث يصدق نظره فلا يغلط في اعتقاد ولا يشك فيه حقيقة وينتهي في العلم الى العلم الالهي ويثق به ويسكن اليه، والكمال الثاني للإنسان يكون بالقوة العاملة وهو الكمال الخلقي ومبداه من ترتيب قواه وافعاله الخاصة بها حتى تصدر تلك الافعال كلها بحسب قوته المميزة منتظمة مرتبة كما ينبغي، وينتهي الى التدبير المدني بين الناس حتى تنتظم ويسعد سعادة مشتركة وغاية الكمال الانساني في فلسفة ابن مسكويه ان يعلم الموجودات كلها بكلياتها وحدودها التي هي ذواتها لا اعراض وخواصها التي تصيرها بلا نهاية[80] . وعلى هذه النحو يجعل مسكويه الحكمة هي السعادة والحكيم هو السعيد التام . ذلك ان الحكيم قادر على النظر في الموجودات القريبة والبعيدة الضابطة لحركة النفس، واذا كانت النفس العاقلة من الانسان باقية بعد موته وانها غير قابلة للفناء فقد جمع الحكماء بين سعادة الدنيا والأخرة وهي السعادة العليا التي هي للأنفس الروحانية فسعادة الدنيا كظل والشبح للسعادة العليا[81] .

وعلى ضوء ذلك تتعدد افهام الفضيلة وتتباين الوان الحياة السعيدة ولهذا يبحث مسكويه في كيف يستعمل الانسان وظيفته الخاصة التي هي العقل في تصريف معاملاته مع ابناء جنسه في المجتمع او كيف تكون هذه السعادات التي تقدم ذكرها سبباً في هلاك صاحبها كمن يهلك لكثره ماله او في طلب الكرامة والسلطان والاستهتار باللذة[82] .

خامساً : انواع الحياة السعيدة

اورد ابن مسكويه ثلاث الوان من الحياة السعيدة بين الناس[83] :

1 - الحياة السعيدة الجسمية كدقة الحواس التي تجعل الانسان جيد البصر والسمع والشمع واللمس وكاعتدال المزاج وسهولة الهضم والتنفس وغيرها من الامور التي لا يستغل بها الانسان وانما يشاركه فيها النبات والحيوان ولهذا كانت الحياة لا تليق بالإنسان ومن يسعى وراء السعادة البدنية فهو ليس بإنسان كامل .

2 - الحياة السعيدة المدنية وهي الحياة التي تتناول التشريعات الخارجية التي ترفع عادةً من قيمه الانسان في اعين غيره مثل فعل الخير بين الناس في شكل صدقة وغيرها .

3 - الحياة السعيدة والنفسية وهي ان يكون الانسان جيد التفكير وراجح الراي صحيح التقدير قوي الايمان ملما بسائر فروع الحكمة .

وهنا ينكر مسكويه رأي ارسطوطاليس في بقاء النفس على السعادة الثابتة في هذه الحياة الزائلة المتغيرة بالمصائب والمحن حاكماً[84] بان السعادة العظمى لا تتحقق الا بمفارقة البدن واصفا سخافة ما يؤدي اليه مثل هذا الراي وهو الظن بان الانسان في حياته وقدرته على اداء الاعمال الفاضلة النفسية ولبني وطنه يعتبر شقياً او ناقصاً السعادة حتى اذا مات وفقد هذه الاشياء عده سعيدا تاما السعادة[85]. كذلك مسكويه فأننا نلاحظه من خلال تعريفه للسعادة بانها لا تحقق في هذه الحياه طالما ان الانسان تعكر صفوة الحياة الطبيعية النكبات والنوائب وانواع المحن والمصائب، ولو ابتلي ببلايا أيوب عليه السلام واضعافها ما اخرجه عند حد السعادة، وعليه يعتقد مسكويه ان الانسان يحظى بالسعادة في الحياة الآخرة بعد ان يتخلص من المعوقات الحسية ، يكون قد تطهر وتنزه ولم تبق فيه ارادة لها ولا حرص عليها فيشتاق لجوار رب العالمين[86] ويستشهد مسكويه على ذلك بقوله تعالى:((فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاء بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ))[87] وايضاً بالحديث النبوي الشريف قوله ﷺ واصفاً العالم الآخر (هناك ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلبي بشر)[88]

وهنا يظهر مسكويه انه قد اغفل جوانب كثيره لهذه المشكلة منها ما يتصل بطبيعة التكليف في هذه الحياة وما يصحب ذلك من مجاهدات ومواقف صعبة قد تشوب السعادة وببعض الشوائب كما ان من طبيعة هذه الحياة وتعقد مظاهرها الا يحظى الانسان عادة بالجواهر الصافي من كل شيء وباختصار ان قوانين هذه الحياة محدوديتها في الزمان والمكان قد لا تسمح بالرائع المثالي في السعادة دون ان نفهم من ذلك اي فكره تتصل بالتبرم بالحياة والتنصل منها او حتى قبولها على ان للجهاد حلاوة ربما فاقت في اللذة الثمرة وان للكفاح نشوة قد تربوا الى الظفر واذن فلا مفرم من قبول فكرة نسبية السعادة[89]، وهذا ما وجدناه عند اغلب الفلاسفة الاخلاقيين الذين اعتبروا السعادة غير كاملة اذا لم يشارك البدن في جانب منها كما وجد من يقلل من شان البدن في هذا المضمار ولا يرى حاجة اليه ولقد رأى ابن مسكويه ان يجمع بين الرأيين نظراً لكون الانسان مكون من مبدأ روحاني وجسماني يتصل كل منهما بعامله الخاص ولا تتم السعادة الا بتحصيل الحالين جميعاً غير ان المرتبة البدنية اقل اما وفور الحظ من الحكمة هذا التاج النفسي السامي يعتبرها سعادة تامه فريدة للآلام والحسرات[90].

وقد بلغ اثر هذا الميل في تعاليم ابن مسكويه الى درجة انه اراد ان يعكس طرق التعليم الفلسفي فبدلا من ان يبدأ السالك في طريق الفلسفة بدرس المنطق والبرهان والأقيسة التي هي وسائل الفهم وادوات الادراك يرى ابن مسكويه عكس ذلك ان يبتدأ المتعلم لها بكتب الاخلاق لتتهذب نفسه وتصفو من كدر الشهوات ويخف عنها اثقال عوارضها فيتمكن من قبول الحكم ويعترف بعض الاعتراف بترك الانهماك في الشهوات وهجران الملاذ الجسمية ويعلم ان اكثرها خساسات ورذائل فيتنزه عنها ، ثم ينظر في شيء من التعاليم ليعرف طريق البرهان ويتدرب بها ويأنس بطرقها ويترك الايغال فيها الى وقت اخر[91].

الخاتمة:

اهم النتائج التي توصل اليها الباحث :

1- ان السعادة تقترن بالسعد وهي معاونة الله الانسان على نيل الخير، والسعيد يشعر بالسعادة عندما يكون في حالة رضى تام ونفس طيبة، وعلية يكون مفهوم السعادة يهم كل انسان ويدخل ضمن اهتمامات فيلسوف الاخلاق المهتم بأخلاق السعادة واخلاق اللذة واخلاق عقلية وشعورية ووجدانية .

2-اما فلاسفة الاخلاق فيذهبون الى ان حياة التأمل والتفكير هي السعادة الحقيقة ، والفضيلة العقلية اهم الفضائل الخلقية، وانها الوحيدة التي يشارك بها الانسان الله،ناهيك عن السعادة الروحية التي يضيفها فلاسفة الاسلام التي تكون مشاركة الانسان مع الله، وابن مسكوية يتفق مع هؤلاء الفلاسفة في ان السعادة العقلية هي كمال صاحبها وهي مختصة بالإنسان الذي تتم عنده بالإرادة والاختيار .

3-وعند ابن مسكوية تكون الصورة العقلانية ان يجعل اول فضائل النفس الناطقة العلوم والمعارف ، وان ينصرف عما يعوق فضيلته من الشوائب البدنية، ولذلك اتخذ السلوك المستقيم والدراسة والتربية والتهذيب للنفس الانسانية، اذن فالسعادة العقلية حسب وجهة نظر ابن مسكوية هي عطيه من الله وهبة للناس وهي السعادة الحقيقية لأنها عطية منه عزه اسمة وموهبة في اشرف منازل الخيرات وفي أعلى مراتبها وهي خاصة بالإنسان التام.

4-وشروط تحصيل السعادة عند ابن مسكوية ان تكون ميول النفس كلها راضية مرضية ، وان يكون رضاها بما حصلت علية من الخير تاماً و دائماً ومتى سمت السعادة الى مستوى الرضا الروحي ونعيم التأمل والنظر اصبحت غبطة .

الهوامش:

(1) زيادة، معن، الموسوعة الفلسفية العربية، ط1، معهد الانماء العربي (مكتبة مؤمن قريش 1986 م)، ص477
(2) ابن منظور ، محمد بن مكرم ، لسان العرب ،ط1، دار الفكر للطباعة ، بيروت 1374 هـ، ج4 ، ص193 .
(3) ينظر: زيادة ، معن ، الموسوعة الفلسفية ، ص477 ، وكذلك ابن منظور ، لسان العرب ، ج4 ، ص193
(4) صليبا ، جميل ، المعجم الفلسفي، ط1 ، منشورات ذوي القربى، قم 1385 هـ، ج1 ، ص650 .
(5) ينظر: زيادة ، معن ، الموسوعة الفلسفية ، ص477 ، 478 .
* ابن مسكويه: (421 هـ - 1030 م) احمد بن محمد بن يعقوب مسكويه ، ابو علي مؤرخ باحث اصله من الري وسكن اصفهان وتوفي بها ، اشتغل بالفلسفة والكيمياء والمنطق مدة ، ثم اولع بالتاريخ والادب والانشاء، وكان قيما على خزانة كتب ابن العميد ، ثم كتب عض الدولة ابن بابوية ، فلقب الخازن (الاعلام ، للزركلي ، ط15 ، الناشر دار العلم للملايين ، مايو2002 م، ج1 ، ص211 ، 212)
(6) ابن مسكويه، ابو علي احمد بن محمد بن يعقوب الرازي ، تهذيب الاخلاق وتطهيرالاعراق،ط1 ،دار الكتب العلمية، بيروت ، 1405 هـ-1085 م ، ص57 .
(7) مدكور ، ابراهيم ، المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية القاهرة ،1983 م ، ص97 .
(8) ينظر: المصدر نفسه ، ص176 .
(9) ينظر: مرحبا ، محمد عبد الرحمن ، من الفلسفة اليونانية الى الفلسفة الاسلامية، ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ، 1983 م ، ص204 .
* سقراط: (470 – 399 ق.م) فيلسوف يوناني يعتبر هو وافلاطون وارسطو واضعي اسس الثقافة الغربية ... سجن وهو في السبعين ، حكم عليه بالموت بتهمة افساد شباب اثينا ، وازدراء الآلهة (منير البعلبكي ، معجم اعلام المورد ، ص238 ، 239)
(10) بدوي، عبد الرحمن ، الموسوعة الفلسفية،ط1 ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت 1984 م،ص180 .
* افلاطون: فيلسوف يوناني عظيم ، يعد هو وتلميذه ارسطو اعظم فلاسفة العالم على طول تاريخ الفكر الانساني ، ولد في اثينا على ارجح الاقوال في سنة 428 ق.م ، وكان من اسرة اثينية عريقة في المجد (عبد الرحمن بدوي ، موسوعة الفلسفة، ط1 ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت 1984 م ، ج1 ، ص154
(11) مدكور ، ابراهيم ، المعجم الفلسفي ، ص177 .
(12) صليبا ، جميل ، المعجم الفلسفي ، ج 1، ص656 .
(13) ينظر: مرحبا ، محمد عبد الرحمن ، ص140 .
(14) التكريتي ، عباس ناجي ، فلسفة الاخلاق بين ارسطو وابن مسكويه، دار دجلة ، عمان ،2012 م ، ص175 ، 176 .
* ارسطو: (384 – 322 ق.م) فيلسوف يوناني تلميذ افلاطون واستاذ اسكندر المقدوني يعتبر واحدا من اعظم الفلاسفة في الدنيا وقد انسحب اثره على جميع المفكرين الذين جاؤوا بعده حتى من بلدان العصر الحديث (منير البعلبكي ، معجم اعلام المورد ، ص53 .
(15) ينظر: صليبا ، جميل ، المعجم الفلسفي ، ج ، ص657 . مدكور ، ابراهيم ، المعجم الفلسفي ، ص176 .
(16) ينظر: مرحبا ، محمد عبد الرحمن ، ص205 ، 206 . وينظر: صليبا ، جميل ، المعجم الفلسفي ، ج ، ص606 .
(17) زيادة ، معن ، الموسوعة الفلسفية ، ص 478 .

*ابيقور: (341 – 270 ق.م) فيلسوف يوناني مؤسس الابيقورية قال بان المتعة والسعادة هي غايه الحياة الإنسانية مؤكدا ان هذه المتعة لا تتم للمرء من طريق اختصاص اللذات الحسيه بل من طريق ممارسة الفضيلة (منير البعلبكي ، معجم اعلام المورد، ص46).

(18) صليبا ، جميل ، المعجم الفلسفي ، ج1 ، ص657 .

*الرواقية: هي مدرسه فلسفية من تأسيس زينون الكتيومي ولقد مرت هذه المدرسة بثلاث فترات هي الرواقية القديمة التي ظهر في القرن الثالث قبل المسيح ، والرواقية الوسطى التي تواصلت في القرنين الثاني والاول قبل المسيح ، والرواقية الحديثة او الرواقية اللاتينية التي ظهرت في العهد اللاتيني القديم من القرن الاول بعد الميلاد الى حدود عام 529 ميلادية (جلال الدين سعد ، معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية ، دار الجنوب للنشر تونس ص221 ، 222 .

(19) زيادة ، معن ، الموسوعة الفلسفية ، ص 478 .

(20) ينظر: مراد ، سعيد ، نظرية السعادة عند فلاسفة الاسلام ،ط1 ، الناشر عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية ،2001 م ، ص13 ، 14 .

(21) ينظر: المصدر نفسه ، ص47 .

* الكندي: اول فلاسفة العرب المولود عام 185 هـ حسب ارجح الاقوال وتوفي عام 252 هـ حسب كثير من الآراء عالما وفيلسوفا ينظر اليه كثير من المستشرقين والمؤلفين العرب على انه عالما فقط ولكن بعد اكتشاف رسائله الفلسفية اصبحنا ننظر اليه كفيلسوف عربي مسلم (ابن النديم ، محمد بن اسحاق ، الفهرس ، مطبعة الاستقامة ، القاهرة، 1388 هـ ، ص 399 .)

(22) ينظر: مراد ، سعيد ، نظرية السعادة عند فلاسفة الاسلام ، ص17 ، 18 .

* الفارابي: بو نصر محمد بن محمد(246 – 399 هـ/ 878 -950 م) فيلسوف عربي يعتبر المع النجوم الساطعة في تاريخ الفكر العربي، واحد اوائل المفكرين الذين عرفوا العرب بفلسفتي ارسطو وافلاطون ، حاول التوفيق بين الشريعة الاسلامية والفلسفة اليونانية ، تأثر به كل من ابن سينا وابن رشد ، ولقب بامعلم الثاني على اعتبار ان ارسطو هو المعلم الاول(معجم اعلام المورد منير البعلبكي ، ص310)

(23) ينظر: مراد ، سعيد ، نظرية السعادة عند فلاسفة الاسلام ، ص37 .

* ابن سينا: فيلسوف شرقي من ابرز فلاسفة المشرق العربي واكثرهم شهر في اوروبا ولد عام 370 هـ وتوفي عام 428 هـ، ترك كتب كثيره ورسائل في مجالات علمية وفلسفية كثيرة ابرزها كتاب القانون في الطب ، والشفاء والنجاة ، وفي الفلسفة عيون الحكمة ، والاشارات والتنبيهات ، ومنطق المشرقين (العراقي ، محمد عاطف ، نحو معجم للفلسفة العربية ، ط1 ، منتدى سور الازبكية الإسكندرية جامعه القاهرة ، الناشر دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر الاسكندرية 2002 م ، ص105 .)

(24) ينظر: مراد ، سعيد ، نظرية السعادة عند فلاسفة الاسلام ، ص63 .

(26) سهاني ، روؤف ، مشاهير فلاسفة المسلمين ، ط1 ، مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر والتوزيع ، بغداد 2007 م ، ص219 .

(27) زيادة ، معن ، الموسوعة الفلسفية ، ص 479 .

(28) مدكور ، ابراهيم ، المعجم الفلسفي ، ص177 .

(29) صليبا ، جميل ، المعجم الفلسفي ، ج1 ، ص656 .

(30) زيادة ، معن ، الموسوعة الفلسفية ، ص 479 .

(31) ابن مسكويه ، تهذيب الاخلاق ، ص49 . (النسخة الالكترونية)

(32) مدكور ، ابراهيم ، المعجم الفلسفي ، ص132 .
(33) صليبا ، جميل ، المعجم الفلسفي ، ج2 ، ص125 .
(34) ابن مسكويه ، تهذيب الاخلاق ، ص41 . (النسخة الالكترونية)
(35) ينظر: صليبا ، جميل ، المعجم الفلسفي ، ج1 ، ص548 .
(36) بيصار، محمد عبد الرحمن ، العقيدة والاخلاق واثرهما في حياة المجتمع ، ط1 ، منشورات المكتبة العصرية صيدا، بيروت 1980 م ، ص270.
(37) ينظر: المصدر نفسه ، ص271 .كذلك التكريتي، الاخلاق عند ارسطو وابن مسكويه ، ص182 .
(38) الجبوري ، نضلة ، الفلسفة الاسلامية ، ط1 ، مطبعة جامعة بغداد ، بغداد 1990 م ، ص367 .
(39) سورة المائدة ، الآية : 2 .
(40)صبحي ، احمد محمود، الفلسفة الأخلاقية في الفكر الاسلامي العقليون والذوقيون او النظر والعمل ، ط1 ، دار المعارف في جامعه الاسكندريه ،1983 م ، ص311 .
(41) المصدر نفسه ، ص272 .
(42) مراد ، سعيد ، نظرية السعادة عند فلاسفة الاسلام ، ص65 .
(43) بور ، ج ، دي ، تاريخ الفلسفة في الاسلام ، ترجمة: عبد الهادي ابو ريدة ،ط1 ، مطبعة لجنة التأليف في كلية الآداب ، القاهرة 1954 م ، ص242 .
(44) هيئة محمد الامين ، الاخلاق ولآداب الاسلامية ،ط1 ، مطبعة المعراج ، الكويت 2003م ،ص600 .
(45) التكريتي ، فلسفة الاخلاق بين ارسطو وابن مسكوية ، ص178 .
(46) ابن مسكويه ، تهذيب الاخلاق ، ص75 .
(47) ينظر: التكريتي ، فلسفة الاخلاق بين ارسطو وابن مسكوية ، ص178
(48) مراد ، سعيد ، نظرية السعادة عند فلاسفة الاسلام ، ص64 .
(49) ينظر: المصدر نفسه ، ص64 ، 65 . كذلك التكريتي ، فلسفة الاخلاق بين ارسطو وابن مسكوية ، ص178 ، 179 .
(50) سورة الشمس ، الآيات 7 - 10
(51) ابن مسكويه ، تهذيب الاخلاق ، ص18 (النسخة الالكترونية)
(52) ينظر: ابن مسكويه ، تهذيب الاخلاق ، ص38 - 40 . (النسخة الالكترونية)
(53) المصدر نفسه ، ص48 .
(54) ابن مسكويه ، تهذيب الاخلاق ، ص38 ، 40 . (ان الانسان تتم له السعادة بتحصيل الحالين معا البدني والعقلية ما دام انسانا اما حين يكون في صحبه الارواح الطيبة المستغنية عن الابدان فلا يحتاج سوى سعادة النفس فقط التي هي المعقولات الأبدية التي هي الحكمة. التكريتي ، فلسفة الاخلاق بين ارسطو وابن مسكويه ، ص184 ، 185 .)
(55) مراد ، سعيد ، نظرية السعادة عند فلاسفة الاسلام ، ص70 ، 71 .
(56) المصدر نفسه ، ص71 . كذلك ينظر: التكريتي ، فلسفة الاخلاق بين ارسطو وابن مسكوية ، ص184، 185 .
(57) المشهدي ، سندس معين حسن، الفلسفة الاجتماعية عند ابن مسكويه ، مجلة الكلية الاسلامية الجامعة النجف الاشرف ، العدد 40 ، المجلد 2 ، ص702 ، 703 .
(58) المصدر نفسه ، ص703 .
(59) المصدر نفسه والصفحة نفسها .

(60) مراد ، سعيد ، نظرية السعادة عند فلاسفة الاسلام ، ص70 .
(61) عزت ، عبد العزيز، مسكويه فلسفته الاخلاقية ومصدرها ، ط1 ، مطبعة الجلبي واولاده ، القاهرة 1946، ص276
(62) المصدر نفسه ، ص277 .
(63) ابن مسكويه ، تهذيب الاخلاق ، ص100 .
(64) مراد ، سعيد ، نظرية السعادة عند فلاسفة الاسلام ، ص72 .
(65) ينظر: زيادة ، معن ، الموسوعة الفلسفية ، ص 478 .
(66) ابن مسكويه ، تهذيب الاخلاق ، ص38 . (النسخة الالكترونية)
(67) صليبا ، جميل ، المعجم الفلسفي ، ج1 ، ص656 .
(68) المشهدي ، سندس معين حسن، الفلسفة الاجتماعية عند ابن مسكويه ، ص704 .
(69) ينظر: جمعة ، محمد لطفي ، تاريخ فلاسفة الاسلام ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، القاهرة 2012 م ، ص308 .
(70) المصدر نفسه ، ص309 .
(71) ابن مسكويه ، تهذيب الاخلاق ، ص44 . المشهدي ، الفلسفة الاجتماعية عند ابن مسكويه ، ص704 .
(72) ينظر: مراد ، سعيد ، نظرية السعادة عند فلاسفة الاسلام ، ص65 .
(73) ينظر: المصدر نفسه ، ص65 ، 67 .
(74) ابن مسكويه ، تهذيب الاخلاق ، ص44
(75) عزت ، عبد العزيز، مسكويه فلسفته الاخلاقية ومصدرها ، ص271 .
(76) مراد ، سعيد ، نظرية السعادة عند فلاسفة الاسلام ، ص73 .
(77) ابن مسكويه ، الفوز الاصغر ، ص93 .
(78) مراد، سعيد ، نظرية السعادة عند فلاسفة الاسلام ، ص74
(79) ينظر: المشهدي ، سندس معين حسن، الفلسفة الاجتماعية عند ابن مسكويه ، ص705 .
(80) ينظر: جمعة ، محمد لطفي ، تاريخ فلاسفة الاسلام ، ص312 .
(81) مراد ، سعيد ، نظرية السعادة عند فلاسفة الاسلام ، ص74
(82) ينظر: المشهدي ، سندس معين حسن، الفلسفة الاجتماعية عند ابن مسكويه ، ص705 . وكذلك ينظر عزت ، عبد العزيز، مسكويه فلسفته الاخلاقية ومصدرها،ص272 .
(83) عزت ، عبد العزيز، مسكويه فلسفته الاخلاقية ومصدرها،ص275 .
(84) ينظر: ابن مسكويه ، تهذيب الاخلاق ، ص46 ، 47 .
(85) سهاني ، مشاهير فلاسفة المسلمين ، ص228 .
(86) التكريتي ، فلسفة الاخلاق بين ارسطو وابن مسكوية ، ص190 ،191. ابن مسكويه ، تهذيب الاخلاق ، ص46 . (بتصرف)
(87) سورة السجدة، الآية 17 .
(88) ابن مسكويه، تهذيب الاخلاق ، ص45.
(89) عويصة ، كامل، مذاهب اخلاقية لمسكويه ،ط1 ، مطبعة دار الكتب ، بيروت 1993م، ج1 ، ص48 .
(90) ينظر: المصدر نفسه ، ص49 .
(91) ينظر: جمعة ، محمد لطفي ، تاريخ فلاسفة الاسلام ، ص310 ، 311 .

المصادر باللغة الانكليزية :

-Ibn maskawayh and ali Ahmad from Muhammad ibn Yaqub al Razi that these two morals and the purification of customs ,Dar al-Kutub al IImiyyah ,Beirut.

-Al-Takri ,Abbas Tajer ,the philosophy of morals between Robbery and you Dar Degla,AMMAN.

-Aljbour Taqla ,the Islamic few ,obedient Enumeration ,Baghdad.

-Almshhadi Sundus MUIN Hasan ,the Social Sign Of Ibn Maskawayh, Jounal of the Islamic university College in Najaf al Ashraf al-Adayaw.

-Yabur ,j.Adi ,History of philosophers in the Shia ,Haber al Adi Abu Tayf theorship Committee in the College of Arts, Cairo ,aswell1940.

-Collected by Muhammad Lotfy .History of philosophers .History, Hindari Foundation for Education and Al Mahafik.

-Al Qahir ,Mecca ,Bimar ,Muhammad Abdal Rahman ,Creed faith, and the most Evil of them in the Life of Society ,publicationsof the Egyptian Society, Sidon,Beirut,1980.

-Sibahani ,Rawaf. Shahir Falahb AL Salamiyah Tamr. Al-Balagh F0undationfor printing,publishing; Baghdad,2007.

-Subhi ,Ahmad Mahmoud ,Moral philosophy and its meaning in Islamic thought ; the Intellectuls and the Tasteful ,or theory and Action ,Dar al Maaref Alexandria University, 1982.

-Mured ,Saeed,the theory of Happinss in Islam , published by Ain forHuman and Socail studies and Research;2001. -Ibn maskawayh and ali Ahmad from Muhammad ibn Yaqub al Razi that these two morals and the purification of customs ,Dar al-Kutub al IImiyyah ,Beirut.

-Al-Takri ,Abbas Tajer ,the philosophy of morals between Robbery and you Dar Degla,AMMAN.

-Aljbour Taqla ,the Islamic few ,obedient Enumeration ,Baghdad.

-Almshhadi Sundus MUIN Hasan ,the Social Sign Of Ibn Maskawayh, Jounal of the Islamic university College in Najaf al Ashraf al-Adayaw.

-Yabur ,j.Adi ,History of philosophers in the Shia ,Haber al Adi Abu Tayf theorship Committee in the College of Arts, Cairo ,aswell1940.

-Collected by Muhammad Lotfy .History of philosophers .History, Hindari Foundation for Education and Al Mahafik.

-Al Qahir ,Mecca ,Bimar ,Muhammad Abdal Rahman ,Creed faith, and the most Evil of them in the Life of Society ,publicationsof the Egyptian Society, Sidon,Beirut,1980.

-Sibahani ,Rawaf. Shahir Falahb AL Salamiyah Tamr. Al-Balagh F0undationfor printing,publishing; Baghdad,2007.

-Subhi ,Ahmad Mahmoud ,Moral philosophy and its meaning in Islamic thought ; the Intellectuls and the Tasteful ,or theory and Action ,Dar al Maaref Alexandria University, 1982.

-Mured ,Saeed,the theory of Happinss in Islam , published by Ain forHuman and Socail studies and Research;2001.

Actual happiness according to Ait Maskawiya

Dr. Haider Abdul Hussein Qasir
College of Arts-University of Basra
haider.qessyer@uobasrah.edu.iq

Assist Lect .Zahraa Abdul Baqi Abdul Wahid
College of Arts-University of Basra
zahraa.abdelbaqi@uobasra.edu.iq

Keywords: Happiness, mental happiness, morality, goodnes

Summary:

Happiness is complete contentment with the good the soul attains. The moral philosopher, with his intellectual happiness represented by contemplation and reflection, always longs to attain the ultimate good. Therefore, he is absolutely happy. This is what Ibn Maskawayh sought to achieve in his ethical doctrine, whereby he added to intellectual virtue a spiritual happiness based on constant peace of mind. This is true, complete, and blessed happiness. Ibn Maskawayh always worked to unify the highest good with ultimate happiness. Accordingly, according to Ibn Maskawayh's view, intellectual happiness is a gift from God Almighty and a gift to humanity. It is true happiness, and it is the most noble of good qualities and the highest of their ranks. It is specific to the perfect human being, and is not shared by those who are not perfect. In this research, Ibn Maskawayh sought to clarify true happiness along with its counterparts, such as pleasure, bliss, and goodness. He established its divisions and ranks for the happy human being, and emphasized its specific and general conditions. Finally, he added several types of happy life for people.